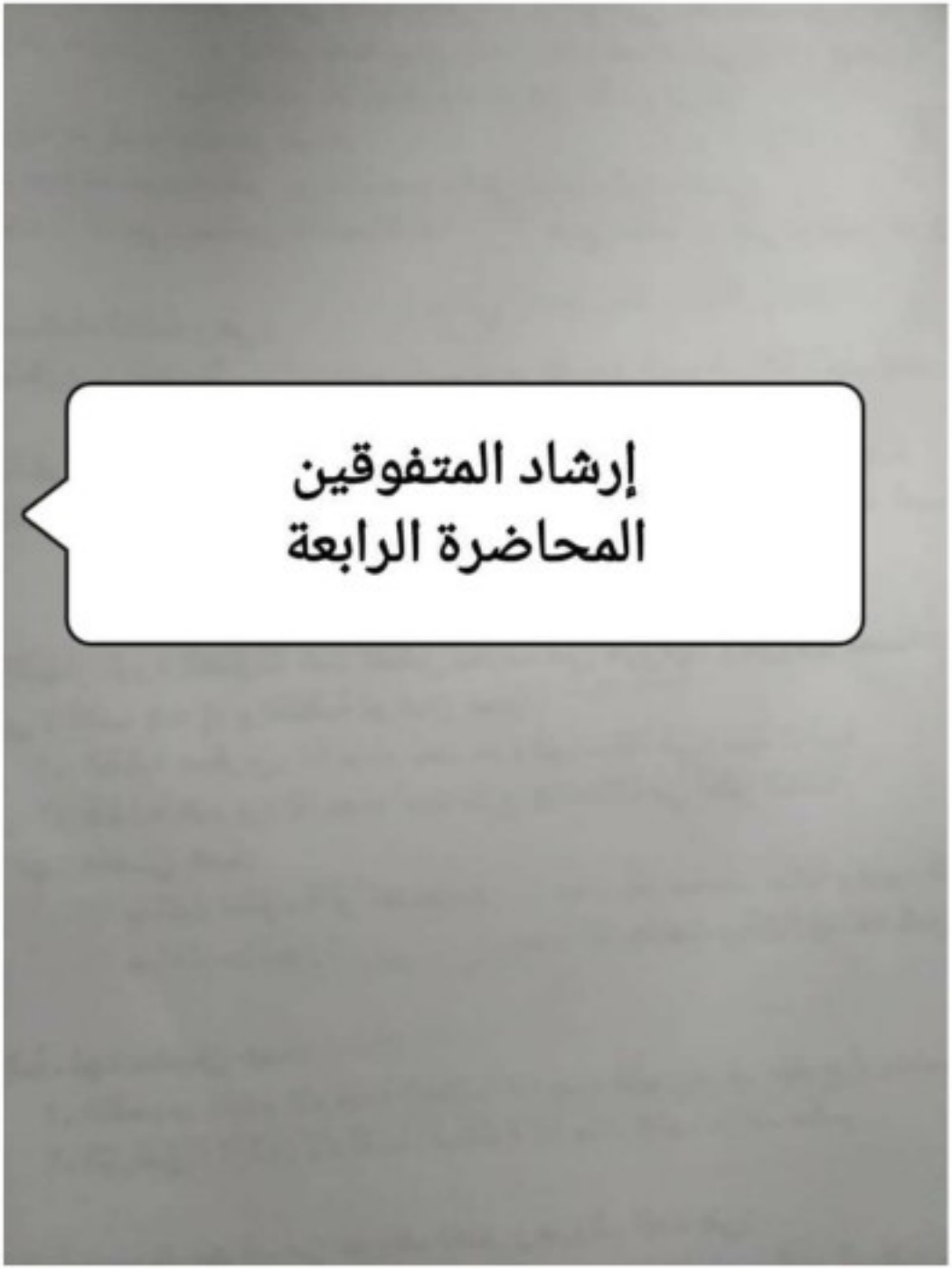
إرشاد المتفوقين
المحاضرة الرابعة

## الفصل الثاني

## خصائص الأطفال الموهوبين و المتفوقين

### مقدمة

تعود أهمـــية التعرف على الخصائص السلوكية للأطفال الموهوبين وحاجاتهم لسببين رئيسين:

1. اتفاق الباحثين والمربين في مجال تعليم الأطفال الموهوبين على ضرورة استخدام قوائم الخصائص السلوكية كأحد المحكات في عملية التعرف أو الكشف عن هؤلاء الأطفال واختيارهم للبرامج التربوية الخاصة.
2. وجود علاقة قوية بين الخصائص السلوكية والحاجات المترتبة عليها وبين نوع البرامج التربوية والإرشادية الملائمة. ذلك أن الوضع الأمثل لخدمة الموهوب هو ذلك الذي يوفر مطابقة بين عناصر القوة والضعف لديه وبين مكونات البرنامج التربوي المقدم له، أو الذي يأخذ بالاعتبار حاجات هذا الموهوب في المجالات المختلفة.

### نماذج من قوائم الخصائص السلوكية

من قوائم الخصائص السلوكيـــة الكلاسيكية ما أورده الباحثـــان تتل وبيكر عام 1983 في وصف الموهوب:

1. محب للاستطلاع؛

2. مثابر في متابعة اهتماماته وتساؤلاته؛

3. مدرك لمحيطه، واع لما يدور حوله؛

4. ناقد لذاته وللآخرين؛

5. يتمتع بمستوى رفيع من حس الدعابة، ولا سيما اللفظية منها؛

6. حساس شديد التأثر بالظلم على كافة المستويات؛

7. قيادي في مجالات متنوعة؛

8. ميال لعدم قبول الإجابات أو الأحكام أو التعبيرات السطحية؛

9. يفهم المبادئ أو القوانين العامة بسهولة؛

10. غالباً ما يستجيب لمحيطه بوسائل وطرق غير تقليدية؛

11. يرى العلاقات بين أفكار تبدو متباعدة؛

12. يولد أفكاراً عديدة لمثير معين؛

وإذا شبهنا عقل الإنسان بالحاسوب الذي يشتمل على ثلاث وحدات رئيسه هي: وحدة المدخلات الحسية ووحدة الاختزان ووحدة معالجة المعلومات، فإن الأطفال الموهوبين يتميزون بأنهم قادرون على استقبال معلومات أكثر حول بما

يدور في محيطهم، واختزان كم أكبر من هذه المعلومات، واستخدام أساليب عديدة ومتنوعة في معالجة المعلومات المتوافرة لديهم. وهنـــاك من أورد قوائم من الخصائص السلوكية التي تعتبر مؤشرات على الموهبة في سن ما قبل المدرسة، ومن هذه القوائم نورد قائمة توصلت إليها أم لثلاثـــة أطفـــال مـــن واقع خبراتها ومطالعاتهـــا المستفيضة حـــول الموضوع ، وتتضمن هذه القائمة الخصائص التالية والسلوكيات الدالة عليها كما في الجدول التالي:

خصائص الأطفال الموهوبين والسمات الدالة عليها (في عمر ما قبل المدرسة)

| الخاصية | السمات الدالة عليها |
|---|---|
| الاكتساب المبكر للغة | • يستخدم كلمات كثيرة؛<br>• يركب جملاً طويلة ومعقدة؛<br>• يتكلم مبكراً وكثيراً. مع ملاحظة أن بعض الأطفال الموهوبين يبدأون الكلام في سن متأخرة، ولكن ما أن يتكلموا حتى يظهروا قدرة متميزة في اللغة؛ |
| المهارات الحركية | • يمشي ويتسلق ويركض بصورة متوازنة في سن مبكرة؛<br>• يستطيع التحكم بسهولة بأدوات صغيرة كالمقصات والأقلام ويستطيع نسخ الكلمات والصور ويتعامل مع الأدوات جيداً؛ |
| المجالات العقلية | • يقرأ الإشارات وحتى الكتب؛<br>• يحل مسائل رياضية؛<br>• يستخلص علاقات بين أفكار متباعدة؛<br>• يتذكر الأحداث والحقائق؛<br>• يهتم بالقضايا الاجتماعية والأخلاقية؛<br>• لديه قدرة على الانتباه لفترة أطول؛<br>• يسأل لماذا؟ |

| الخاصية | السمات الدالة عليها |
| --- | --- |
| المجالات الاجتماعية | • يشفق على الآخرين ويتعاطف معهم؛<br>• واثق بنفسه ومستقل؛<br>• ينظم ويقود نشاطات الجماعة؛<br>• يبني علاقات جيدة مع الأطفال الأكبر سناً والراشدين؛<br>• يحترم ويقدر أفكار وآراء الرفاق والمعلمين؛<br>• يعترف بحقوق الآخرين؛<br>• لا يحب تدخل الآخرين في شؤونه الخاصة؛ |
| المجالات الإبداعية | • يتمتع بخيال قوي؛<br>• يستمتع باللعب بالكلمات والأفكار؛<br>• يظهر مستوىً متطوراً من الحس بالدعابة اللفظية؛<br>• يستخدم الأدوات والألعاب والألوان بطرق تخيلية؛ |
| مجالات خاصة | • يعزف على آلة موسيقية؛ يغني؛<br>• يمارس ألعاباً رياضية بشكل جيد؛<br>• يجمع طوابع أو عملات أو بطاقات؛<br>• وعلى العموم يظهر قدرة متميزة في مجال ما؛ |

أما الباحثة كلارك فقد طورت عام 1992 نظرية في الموهبة و أوردت نموذج كلارك قائمة مطولة بسمات وخصائص الأطفال الموهوبين عقلياً تغطي المكونات الأربع للنموذج على النحو التالي:

**أ. في المجال المعرفي، أوردت كلارك الخصائص التالية:**

- حفظ كمـــية غير عادية من المعلومات واختزانها؛
- سرعة الاستيعاب؛
- اهتمامات متنوعة وفضول غير عادي؛
- تطور لغوي وقدرة لفظية من مستوى عال؛
- قدرة غير عادية على المعالجة الشاملة للمعلومات، والسرعةوالمرونة في عمليات التفكير؛
- قدرة عالية على رؤية العلاقات بين الأفكار والموضوعات؛
- قدرة مبكرة على استخدام وتكوين الأطر المفهومية؛
- قدرة مبكرة على تأجيل الإغلاق، بمعنى تجنب الأحكام المتسرعة أو الأفكار غير الناضجة؛
- القدرة على توليد أفكار وحلول أصيلة؛
- الظهور المبكر لأنماط متمايزة من المعالجة الفكرية مثل التفكير المتشعب وتحسس المترتبات والتعميمات واستخدام القياس والتعبيرات المجردة؛
- تطور مبكر للاتجاه التقويمي نحو الذات والآخرين؛
- قوة تركيز غير عادية ومثابرة وهدفية في السلوك أو النشاط؛

ب. وفي المجال الانفعالي :

- حساسية غير عادية لتوقعات ومشاعر الآخرين؛
- تطور مبكر للمثالية والإحساس بالعدالة؛
- تطور مبكر للقدرة على التحكم والضبط الداخلي وإشباع الحاجات؛
- مستويات متقدمة من الحكم الأخلاقي؛
- عمق العواطف أو الانفعالات وقوتها؛
- شدة الوعي الذاتي والشعور بالاختلاف عن الآخرين؛
- سرعة الحس بالدعابة واستخدامها في الاستجابة للمواقف إما على شكل سخرية أو على شكل فكاهة؛
- توقعات عالية من الذات ومن الآخرين تقود غالباً إلى مستويات عالية من الإحباط مع الذات ومع الآخرين والمواقف؛
- الكمالية أو النزوع نحو الكمال؛
- اختزان قدر كبير من المعلومات حول العواطف التي لم يتم اختبارها أو الكشف عنها؛
- الحاجة القوية للتوافق بين القيم المجردة والأفعال الشخصية؛
- قدرة معرفية وانفعالية متقدمة لتصور وحل مشكلات اجتماعية؛
- القيادية؛
- الاستغراق في الحاجات العليا للمجتمع مثل العدالة والجمال والحقيقة؛
- دافعية قوية ناجمة عن شعور قوي بالحاجة إلى تحقيق الذات؛

جـــ وفي المجال الحسي والبدني:

- مدخلات غير عادية من البيئة عن طريق نظام حسي مرهف؛
- وجود فجوة غير عادية بين التطور العقلي والبدني؛
- تقبل متكن للفجوة بين معاييرهم المرتفعة ومهاراتهم الرياضية المتواضعة؛
- النزعة الديكارتية التي قد تشمل إهمال الصحة الجسمية وتجنب النشاط البدني؛

د. **وفي المجال الحدسي أو البدهي *Intuitive*:**

- الاهتمام المبكر والاندماج بالمعرفة الحدسية والأفكار والظواهر الميتافيزيقية؛
- الاستعداد لاختبار الظواهر النفسية والميتافيزيقية والانفتاح عليها؛
- القدرة على التنبؤ والاهتمام بالمستقبل؛
- اللمسات الإبداعية في كل مجالات العمل أو المحاولات؛

## الخصائص المعرفية

يتميز الأطفال الموهوبون عقلياً بخصائص سلوكية معرفية تميزهم عن أقرانهم في مرحلة مبكرة من نموهم. وتلعب التنشئة الأسرية والظروف المحيطة دوراً هاماً في استمرار تنمية هذه الخصائص مع التقدم في السن، بينما قد يؤدي عدم توافر الرعاية السليمة إلى إخفاء كثير من هذه الخصائص بسبب حساسية

الموهوب ، وقد يؤدي إلى جعلها قوىً سلبية معيقة للتعلم. ولذلك ينبغي أن تفهم الخصائص المعرفية في ضوء الاعتبارات التالية:

- ✓ الأطفال الموهوبون ليسوا مجتمعاً متجانساً كما قد يتبادر للذهن خطأ، ولا يتوقع أن يظهر كل الأطفال الموهوبين كل الخصائص السلوكية المعرفية الواردة لاحقاً. وهناك مجال للتفاوت بالنسبة لكل من هذه الخصائص، وكلما ازدادت درجة الموهبة والتفوق عند الفرد كلما ازدادت درجة تفرده عن غيره؛
- ✓ الخصائص المعرفية ليست ثابتة أو جامدة ولكنها تتطور من خلال التفاعل مع المحيط بدرجات متفاوتة، وعليه فإن بعض الخصائص قد لا يظهر لدى بعض الأطفال في مراحل مبكرة من نموهم وقد يظهر في مراحل متأخرة تبعاً للرعاية التي توفرها بيئاتهم؛

**أهـم الخصائص المعرفيـة التي تتردد فـي المراجـع المتخصصـة فتشمل ما يلي:**

**أولاً ــ القدرة على التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة:**

يظهر الطفل الموهوب قدرة فائقة على تعلم ومعالجة النظم اللغوية والرياضية في مرحلة مبكرة من العمر.

ثانياً ــ حب الاستطلاع:

يكشف الطفل الموهوب في سن مبكرة عن رغبة قوية في التعرف على العالم من حوله وفهمه، وذلك من خلال قوة ملاحظته وطرحه التساؤلات التي تبدو غير منسجمة مع مستواه العمري أو الصفي. إن الطفل الموهـوب دائم السؤال عن كل ما يقع عليــه حسه، ويريد أن يعرف كيف ولماذا حدثت الأشياء وذلك بتوجيه كثير من الأسئلة الاستثارية *Provocative Questions*. ويرتبط حب الاستطلاع بقوة الملاحظة واليقظة لما يدور في المحيط، وعادةً ما يرى الطفل الموهوب في مشهد أو قصة ما لا يراه غيره ويحصل منه على معلومات أكثر مما يحصل عليه غيره.

**ثالثاً ــ تفضيل العمل الاستقلالي:**

يتميز الموهوب بنزعة قوية للعمل منفرداً ولاكتشاف الأشياء بطريقته الخاصة بأقل قدر من التوجيه من قبل المعلمين أو الوالدين. ولا تعني هذه النزعة للاستقلالية في العمل سلوكاً غير اجتماعي من جانب الموهوب ، ولكنها تعكس رغبة ومتعة في بناء خطط ذاتية لحل المشكلات.

**رابعاً ــ قوة التركيز:**

يتمتع الموهوب بقدرة فائقة على التركيز على المشكلة أو المهمة التي يقوم بمعالجتها، ويرافق هذه القدرة على التركيز طول مدة الانتباه *Attention*

Span. وإذا ما أثير اهتمامه بمشكلة أو موضوع ما فإنه يسعى بإصرار لإنجازه، وفي بعض الأحيان يصعب انتزاعه من العمل قبل إتمامه وتحوله إلى عمل آخر. وتلعب قوة التركيز ومدة الانتباه دوراً هاماً في تحقيق إنجازات على مستوى المهنة أو التخصص في المستقبل إذا ما أتيحت للموهوب فرص التطبيق والمران في مجال اهتمامه. وقد توصلت الباحثة البريطانية فريمان عام 1991 إلى نتيجة مفادها أن العلاقة بين قوة التركيز ومدة الانتباه ، ونسبة الذكاء علاقة طردية كما يظهر في الجدول التالي **العلاقة بين الذكاء وقوة التركيز**

| متوسط نسبة الذكاء | عدد ساعات التركيز |
|---|---|
| 144 | 4 أو أكثر |
| 138 | 3 |
| 131 | 2 |
| 124 | 1 |

خامساً ـ قوة الذاكرة:

العلاقة بين الذاكرة ونسبة الذكاء، فقد أشارت إليها الباحثة فريـمان في دراستها التتبعية لمجموعة من الأطفال الموهوبين . وذكرت أن معاملات الارتباط بين نسبة الذكاء والذاكرة والنجاح في الامتحانات كانت متقاربة وذات دلالة إحصائية عالية، وكلما ارتفعت نسبة ذكاء الفرد كلما ازداد احتمال تمتعه بذاكرة ممتازة (بناءً على التقارير الذاتية وتقارير الوالدين) وكانت نتائج امتحاناته أفضل. أما أولئك الذين يقعون ضمن أعلى 1% من حيث مستوى الذكاء فإن نسبة كبيرة منهم يتمتعون بقدرة على التذكر في منتهى السهولة واليسر. أما أنماط الذاكرة لدى الموهوبين فإنها ليست متطابقة، فالإناث مثلاً يستخدمن الذاكرة البصرية (أو التصويرية) بدرجة أكبر من الذكور، بينما تمتلك بعضهن ذاكرة سمعية أفضل (ترديد المادة بصوت عال)، وهناك من يتذكرن عن طريق اللمس، ولكن أعلى تحصيل أكاديمي - كما ذكرت فريـمان- سجله أولئك الذين أفادوا بأن قوة ذاكرتهم تتجلى عندما يتعلق الأمر بالحقائق.

سادساً ـ حب القراءة:

يوصف الأطفال الموهوبون بأنهم مولعون بالقراءة، وقراءاتهم متنوعة ومتبحرة، ويفضلون قراءة كتب من مستوى كتب الراشدين، وربما يظهرون اهتماماً بكتب التراجم وسير حياة العظماء والموسوعات وكراسات الخرائط. كما أن الاستعداد للقراءة يظهر في سن مبكرة، وربما يبدي الطفل الموهوب رغبته

في القراءة في سن الثالثة، وقد يعتمد على نفسه مع قليل مـن المساعـدة في تعلم القراءة من خلال قراءة الإعلانات المرئية وإشارات الطرق والكتب المصورة وغيرها.

**سابعاً ـ تنوع الاهتمامات والهوايات:**

يتصف الأطفال الموهوبون بتنوع وكثرة اهتماماتهم وهواياتهم. وربما كانت الدافعية والفضول والقدرة على الاستيعاب هي التي تقود إلى تطور مستويات متقدمة من الاهتمامات، أما طبيعة ومستوى تعقيد الموضوعات التي يتناولها الأطفال الموهوبون فتبدو غير محددة.

**ثامناً ـ تطور لغوي مبكر:**

يظهر الأطفال الموهوبون مستويات متقدمة من التطور اللغوي والقدرة اللفظية. وعادةً ما تكون حصيلة الطالب الموهوب من المفردات اللغوية متقدمة على أبناء عمره أو صفه، ويستخدم التعابير اللغوية في جمل مفيدة وتراكيب معقدة تؤدي معنىً تاماً، وسلوكه اللفظي يتسم بالطلاقة والوضوح. وقد يظهرون خيالاً حياً في محادثاتهم الشفهية فيما يقرأون من قصص أو ما ينتجونه من فنون أدائية أو بصرية في مرحلة لاحقة.

## الخصائص الانفعالية *Affective Characteristics*

يقصد بالخصائص الانفعالية تلك الخصائص التي لا تعد ذات طبيعة معرفية أو ذهنية، ويشمل ذلك كل ما له علاقة بالجوانب الشخصية والاجتماعية والعاطفية.

تتفق الدراسات على أن معظم الأطفال الموهوبين يتمتعون:

- الاتزان والتوافق الانفعالي العالي.
- القدرة على معرفة انفعالاته وانفعالات الآخرين.
- الشعور بالاختلاف، وقد يشعر البعض منهم بالوحدة أحياناً .
- شدة في الوعي الذاتي .
- التوقعات العالية من الذات والآخرين، التي تؤدي أحياناً لمستويات من الإحباط مع الذات والآخرين والمواقف .
- التطور المبكر للقدرة على التحكم بالنفس والضبط الداخلي.
- التمتع بمستويات متقدمة من الحكم الأخلاقي.
- السعي الدائم لمصادقة من هم أكبر منه عمراً .
- حساس وعاطفي.
- عمق الانفعالات وشدتها .

## أولاً ـ النضج الأخلاقي:

تشير عدة دراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين مراحل النضج الأخلاقي وبين مراحل النضج العقلي أو المعرفي. وتخلص إلى أن النضج الأخلاقي محكوم بالنضج المعرفي، وأن الأطفال الأكثر نضجاً من الناحية المعرفية يكونون عادةً أقل تمركزاً حول الذات من الأطفال العاديين ، وقد أشارت دراسات تـيرمان إلى أن الأطفال الموهوبين في عينة دراسته الطولية أظهروا تقدماً في مستوى نضجهم الأخلاقي بمعدل يوازي مستوى النضج الأخلاقي لمن يكبرونهم سناً بأربع سنوات. ومن المؤشرات المهمة التي تدل على تقدم الأطفال الموهوبين في مستوى نضجهم الأخلاقي مقارنةً بأقرانهم من الأطفال العاديين ما يلي:

أ. إدراكهم القوي لمفهوم العدالة في علاقاتهم مع الآخرين وقدرتهم على الضبط والتحكم الذاتي؛

ب. انشغالهم بنشاطات وقضايا مرتبطة بالعدالة الاجتماعية والمساواة؛

ج. اهتمامهم بمشكلات الآخرين وميلهم لتقديم المساعدة لهم؛

د. قدرتهم على التمييز بين الصواب والخطأ والأسباب الموجبة لذلك وبين الحقوق والواجبات في سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين؛

هـ. تطويرهم لنظام من القيم في مرحلة مبكرة من العمر ومحاكمة سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين على أساس نظامهم القيمي؛

و. مبالغتهم في نقد الذات ونقد الآخرين في المواقف التي لا تنسجم مع توقعاتهم أو معاييرهم للعدالة والمساواة والمثالية في العلاقات الإنسانية؛

ز. تفضيلهم اللعب مع من هم أكبر سناً منهم واتخاذهم كأصدقاء؛

وتجدر الإشارة إلى أن الأحاسيس القوية نحو قضايا الحق والعدالة والمساواة يمكن أن تقود الأطفال الموهوبين إلى الوقوع في مشكلات مع المعلمين والإداريين عندما لا يكونون قادرين على شرح الإجراءات والتعليمات المدرسية لهم. ومن الأهمية بمكان توضيح القواعد والأنظمة الصفية والمدرسية في إطار مصلحة المجتمع المدرسي والعدالة مع الجميع.

**ثانياً ــ حس الدعابة: (النكتة)**

يمتلك الأطفال الموهوبون غالباً القدرة على ملاحظة مفارقات الحياة اليومية وإدراك أوجه التناقض وعدم الانسجام في المواقف والحوادث التي يختبرونها بصورة أكثر يسراً ووضوحاً من أقرانهم، وذلك بالاعتماد على مخزونهم المعرفي الواسع وسرعتهم في التفكير وإدراك العلاقات. وفي كثير من الأحيان يلجأون إلى استخدام النكتة اللاذعة أو المبطنة في التكيف مع محيطهم من أجل تقليل الآثار السلبية لخبراتهم المؤلمة على تقديرهم لأنفسهم وللآخرين. وقد يظهر التعبير عن الدعابة في التواصل اللفظي مع الآخرين أو على شكل رسومات أو كتابات أو تعليقات ساخرة من دون أن يقصد بها إيذاء الآخرين أو جرح

مشاعرهم، ويرتبط بعض الدعابة عادةً ميل للتلاعب بالألفاظ والأفكار والرموز والمسميات والأشكال بطريقة ذكية تنم عن ثقة بالنفس ومهارة اجتماعية.

**ثالثاً ـ القيادية:**

يقصد بالقيادية امتلاك قدرة غير عادية على التأثير في الآخرين أو إقناعهم أو توجيههم. ومن بين أهم مظاهر القيادية:

- التمتع بقدرة عالية على تحمل المسؤولية.
- ثقة عالية بالنفس وجرأة بنّاءة.
- القدرة على اتخاذ القرارات.
- قدرة على تقييم النفس والآخرين.
- قدرة عالية على تحفيز الآخرين للعمل.
- التعامل بودّ مع الآخرين والإصغاء لهم.
- الميل للسلطة.
- قدرة عالية على الإقناع والتأثير والسيطرة على الآخرين.
- عدم التردد في طرح الآراء والأفكار التي توجّه نجاح الآخرين.
- قدرة على التواصل الاجتماعي مع الآخرين.
- التمتع بأخلاق عالية.
- الاهتمام بتحقيق مبادئ العدل والمساواة والجمال والحقيقة في المجتمع.
- قدرة متطورة على فهم المشكلات الاجتماعية والبيئية، والعمل على حلها.

❖ التطوع للقيام بأعمال غير مطلوبة منه.

❖ الحذر و التحفظ

**رابعاً ــ الحساسية المفرطة والحدة الانفعالية:**

يظهر الأطفال الموهوبون عادةً حساسية شديدة لما يدور في محيطهم الأسري والمدرسي والاجتماعي بشكل عام، وكثيراً ما يشعرون بالضيق أو الفرح في مواقف قد تبدو عادية لدى غيرهم من الأطفال العاديين. إن الحساسية الزائدة وقوة المشاعر هي المظهر الأكثر وضوحاً في النمو العاطفي للطفل الموهوب ، وهي القوة المحركة للموهبة وبدونها تكون الموهبة كالجسد بلا روح. ومن السلوكيات التي تعكس الحساسية الزائدة وقوة المشاعر:

- الانسحاب من الموقف خوفاً على مشاعر الآخرين؛
- التوحد مع الآخرين والمشاركة الوجدانية؛
- الخوف من المجهول والقلق والاكتئاب والشعور بالإثم؛
- الاهتمام بالموت والميل للوحدة؛
- التطرف في الحب والكراهية والمشاعر المتناقضة؛
- جلد الذات والشعور بالعجز وعدم الكفاية أو النقص؛
- التعلق بالمثل العليا وقضايا الحق والعدالة والأخلاق؛
- الحماس في أداء المهمات والاستغراق الكلي فيها؛

## خامساً ـ الكمالية: *Perfectionism*

الكمالية صفة يجري التأكيد عليها في المجتمعات التي تسودها روح التنافس، وتسهم المؤسسات التربوية والاجتماعية ودوائر المال والأعمال والديانات بنصيب في ترسيخ هذه الظاهرة. وقد درست صفة الكمالية في العصور القديمة من منظور فلسفي وديني وأدبي، كما درست حديثاً من منظور تربوي ونفسي. ومن أبرز السلوكيات أو الخصائص المرتبطة بالكمالية: التفكير بمنطق كل شيء أو لا شيء ***All-or-Nothing***، وضع معايير متطرفة غير معقولة، السعي القهري لبلوغ أهداف مستحيلة، وتقييم الذات على أساس مستوى الإنجاز والإنتاجية.

وهناك أمثلة كثيرة على الكمالية في مجالات الحياة المختلفة يمكن ملاحظتها ووصفها بسهولة. وحتى يمكن اتخاذ الإجراءات اللازمة للحيلولة دون تطور صفة الكمالية بالاتجاه السلبي عند الناشئة أو معالجتها في حالة وجودها، لا بد من الوقوف على أهم العوامل المؤثرة فيها والخصائص السلوكية المرافقة لها.

### أ. الخصائص الرئيسة للكمالية

#### 1. القصور في إدارة الوقت

يعاني الشخص الكمالي غالباً من حالة الضعف وعدم الفاعلية في تنظيم واستثمار الوقت، ويظهر ذلك بوضوح لدى الأطفال الكماليين في عدة مجالات من النشاط

المدرسي. فالطالب الكمالي عادةً ما يتأخر في إعداد واجباته المدرسية وتسليمها في الوقت المحدد، ولا يغادر قاعة الامتحان قبل انتهاء الوقت. ومع ذلك تجده يخرج غير راض عما فعله، ويردد دائماً "لو كان لدي وقت لأجبت عن الأسئلة بشكل أفضل مما فعلت". ومن الطريف أن هذا الشعور يتكرر دائماً بغض النظر عن طول الفترة الزمنية التي أعطيت لإنجاز المهمة.

### 2. التفكير بصيغ ثنائية متطرفة

يغلب على الشخص الكمالي طابع التفكير بصيغة "كل شيء أو لا شيء". ومعنى ذلك أنه لا يوجد لديه بديل ثالث أو حل وسط، فإما النجاح وإما الإخفاق، وإما أن يكون الجواب خطأ أو صواباً. إن حصول الطالب الكمالي على علامة واحدة أقل من "أ" يعني لديه فشلاً ذريعاً يترتب عليه معاناة نفسية يرافقها تذبذب حاد في الدافعية وعدم ثبات في الجهد.

### 3. الخوف المرضي من الإخفاق

يتجنب الكماليون الخبرات الجديدة ولا سيما إذا كانوا سيعطون علامات عليها، لأنهم لا يحتملون الحصول على ما هو دون أعلى الدرجات حتى لو كانوا في مرحلة التعلم. ويمكن وصف ذلك "فجوة الإخفاق" بين ما تم تحصيله بالفعل وما كان يمكن تحصيله لو توفر قليل من الوقت الإضافي. وعادةً ما يعاني الكماليون معاناةً كبيرة عند مواجهتهم لمواقف التجربة والخطأ في التعلم، وقد لا يتقنون

مهارات كثيرة وتضيع عليهم معارف كثيرة بسبب نفاذ صبرهم في منتصف الطريق.

### 4. القصور الذاتي والتقاعس

هناك علاقة بين الخوف المبالغ فيه من الإخفاق وبين القصور الذاتي والتقاعس لدى الأشخاص الكماليين. ففي الوقت الذي يتجنبون فيه مواجهة خبرات جديدة، يميلون إلى خداع أنفسهم باختيار المهمات التي يستطيعون إنجازها بدرجة عالية من الكمال. كما أن الخوف الشديد من الإخفاق يؤدي إلى حالة من القصور الذاتي التي تقود بدورها إلى عدم القدرة على اتخاذ القرار في الوقت المناسب، على أمل أن يكون الانتظار عاملاً في اتخاذ القرار الكامل، الذي لن يتحقق في واقع الأمر مهما طال الانتظار. وربما يمكن تشبيه الشخص الكمالي من هذه الناحية بمن فضل السلامة "ورضي من الغنيمة بالإياب". وهناك حالات من الند والجزر في مفهوم الذات لدى الأطفال الموهوبين ، وتفسير ذلك أن الموهوب يسعى لحماية ذاته أمام الآخرين بتجنب المخاطرة التي قد ينجم عنها اهتزاز صورته ولا سيما في سلوكياته التحصيلية أو المدرسية.

## ب. عوامل تطور صفة الكمالية

1. **الترتيب الولادي:** يعد أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في تشكل صفة الكمالية عند الطفل بغض النظر عن الجنس. فالطفل الوحيد أو المولود الأول يدعم بفترة أطول من الوقت بصحبة والديه أو بالقرب منهما، وبالتالي يتنامى لديه الميل

لمحاكمة سلوكياته و قياسها على ضوء سلوكيات الراشدين ومعاييرهم، ويتعاظم هذا الميل لدى أولئك الأطفال الذين يحظون باهتمام الجدين بالإضافة لاهتمام الوالدين. إن المولود الأول يضع الوالدين في مواجهة وضع جديد يفتقران فيه للمعرفة اللازمة بالأسس والأساليب المناسبة لتنشئة الأطفال، وكثيراً ما يكافئون طفلهم عندما يظهر حماساً أكثر مما ينبغي لأداء الواجبات. إن هذا السلوك يعزز بدوره الاعتقاد لدى الوالدين بأنهم يقومون بواجبهم تجاه طفلهم، بينما هم في واقع الأمر لا يحسنون صنعاً، لأنهم مع مرور الوقت يسهمون في تشكل السلوكيات المرافقة للكمالية.

## 2. تأثير الوالدين

الأطفال الكماليون على شاكلة والديهم، وعادةً ما يكون أفراد أسرهم من ذوي التحصيل الرفيع. وإذا كان هذا الأمر يثير مسألة الوراثة والبيئة بالنسبة للخصائص السلوكية، فقد يكون ضرورياً التمييز بين الميراث الجيني والميراث النفسي لتفسير الظاهرة وفهمها. إن هناك ميراثاً نفسياً يتوارثه الأبناء عن الوالدين وتتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، يتمثل في طرق التنشئة والسلوكيات وأنماط التفاعل والتعامل التي يعمل الآباء على ترسيخها من خلال أنماط الثواب والعقاب والنمذجة.

### 3. وسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام بأنواعها دوراً رئيساً في تنمية وتعزيز النزعة الكمالية لدى الأطفال والشباب. إن رفض ما هو دون مرتبة الكمال رسالة قوية تتبناها وسائل الإعلام في معظم برامجها الاجتماعية والثقافية والدينية على وجه الخصوص، كما أن الحث على التعلق بالمثاليات والتمسك بالأخلاق الحميدة -كما يراها كتاب ومعدو البرامج الإعلامية- شعارات لا تتوقف أجهزة الإعلام عن توجيهها للناشئة. وربما كانت الإذاعات المرئية من أقوى الوسائل الإعلامية تأثيراً على الأطفال والمراهقين. وإذا كانوا يقضون ساعات طويلة وهم يشاهدون أحداثاً وشخصيات غير واقعية تعرض على شاشات التلفزة، فإنهم بلا شك سيتطلعون لأن تكون حياتهم الأسرية والاجتماعية نموذجاً لتلك المثاليات.

### 4. ضغوط المعلمين والرفاق

هناك سمات مشتركة بين الأطفال الموهوبين وبين معلميهم، وغالباً ما يؤدي التفاعل بينهم إلى تعزيز متبادل لهذه السمات. وتعد الصفوف والمدارس الخاصة بالأطفال الموهوبين بيئة صالحة لسيادة صفة الكمالية، كما أن هذه البيئة تزيد من احتمالية تواجد أفراد لديهم نزعات كمالية. وفي مثل هذه البيئة تبدو صفة الكمالية وكأنها مسألة طبيعية، وبالتالي لا ينظر إليها على أنها مشكلة أو حالة شاذة.

### 5. النمو غير المتوازن

يتقدم العمر العقلي للطفل الموهوب على عمره الزمني بعدة سنوات، وغالباً ما ينجم عن ذلك تباين بين مستويات النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي. وعليه فقد يكون لدى الطفل الموهوب تصورات لأشياء أو أهداف يريد تحقيقها ولكنه لا يستطيع ذلك لافتقاره للمهارات الاجتماعية والانفعالية اللازمة، وبالتالي يجد نفسه في مواجهة ضغوطات من الممكن تجنبها إذا توافر الدعم والتوجيه المناسب من الراشدين في بيئة الطفل.

### 6. الاضطراب العائلي

تسهم الاضطرابات العائلية وانحرافات الوالدين -بالإدمان على الكحول والمخدرات مثلاً- في ظهور وتطور صفة الكمالية لدى بعض الأطفال الموهوبين . إن هؤلاء الأطفال قد يجدون الخلاص من جو العائلة في تكريس الوقت والجهد لتحقيق إنجازات في تحصيلهم المدرسي، وكأنهم بذلك يعوضون عن عجزهم في التحكم باضطرابات العائلة عن طريق التحكم ببيئتهم المدرسية. وقد أشارت دراسات إلى أن أبناء المدمنين على الكحول عادةً ما يعزون تطور صفة الكمالية عندهم إلى معاناتهم العائلية.

سادساً ـ خصائص في الإبداع:

- سعة الخيال وقوته.
- حب الاستطلاع، وروح المغامرة.
- توليد الأفكار غير المألوفة ذات القيمة والفائدة.
- التلاعب بالأفكار وسرعة البديهة.
- انتقاد الأفكار السطحية، وتعدد زوايا النظر للأفكار والأشياء.
- يرى أكثر من وجه للشيء الواحد، ويُحاكي الفكرة من عدة جوانب.
- مرونة في معالجة الأفكار والمعلومات .
- القدرة العالية على رؤية العلاقات غير العادية بين الأفكار والمعلومات.
- الحساسية للفن والجمال.
- سرعة التكيّف، والملل من الروتين وحب التجديد.
- إيجاد حلول متنوعة وغير مألوفة للمشكلات.
- الاستقلالية في التفكير والعمل.
- السعي الدائم لتطوير الأمور وتحسينها.
- قدرة عالية على التصور المكاني.
- التمتع بقدرة عالية على التمثيل في سنّ مبكرة عند بعض الموهوبين .
- التمتع بحس عال لروح الفكاهة عند بعض الموهوبين.

سابعاً ـ خصائص في الدافعية:

- إنهاء العمل في الوقت المحدد.
- إنهاء الأعمال المطلوبة في وقت أقصر مما يستغرقه الآخرون.
- القدرة على القيام بمجموعة من الأعمال في الوقت نفسه أحياناً.
- تميُّز أعماله بالدقة والإتقان.
- استثمار طاقته العالية في إنجاز الأعمال التي يُكلَّف بها.
- التمتع بقدرة عالية على مواصلة الإنجاز وبخاصة في الأعمال الصعبة، والاستمتاع بذلك.
- درجة إنجازه أعلى من الآخرين.
- التمتع بدافع داخلي للإنجاز (وهذا لا يقلل من أهمية الدوافع الخارجية).